

# مناقشات

## العروض ومسئولية النقد والتجديد

بقلم الحساني حسن عبد الله

الرسالة الجديدة الا الشاعرة ملك عبد العزيز . وقد قررت ان توفر جهودها كما هو اجدى وانفع وان لا تعود الى مناقشة هذه المسائل بعد ان صبت سخطها وغضبها على صاحب هذه الكلمات لانه سغه نظريات الدكتور محمد مندور في العروض العربي . ولكن ابن الرائد صلاح عبد الصبور في هذه المعمة ؟ لقد اثر الصمت ، اثر ان يكتب الشعر فقط ويكرر نفس الاخطاء ويتدع مزيدا منها . وازاء هذه اللامبالاة لا يستطيع ان افف موقف المفسر لما تجود به القرائح من شذوذ وانحراف . وعلى صلاح وغير صلاح ان يدركوا تماما انه من العار ان يدعوا الريادة في فن لا يملكون اولى ادواته . هذا ماتيره قصيدة « الظل والصيب » في نفسي من الناحية العروضية ، وهذا ماكان ينبغي ان تثيره فسي نفس الناقد فضل الامين ، فليس يكفي ان ننشر الملاحظات هنا وهنالك وندعى اننا نقاد ، ونسخر من « شيوخ الادب ونوابغ العصر » الذين تحدث عنهم الناقد في مطلع مقاله متوقفا ان يتدمروا ويعلو ضجيجهم لانه امتشق القلم وخاض الميدان . قليلا من التواضع ، وقليلا من الجهد والعناية . ولا يكفي ايضا ان يقول الناقد انه لا يعرف وزنا لهذين البيتين اللذين وردا في قصيدتي « اسطورة » :

« .. ماساتكم لن يستطيع ان يشق ليها مصباح .. » (1)

جوعان ، زيته سينتهي مع الصباح .

فهو بذلك لم يفعل الا ان يقرر عدم معرفته ، ويثير حالة من الشك حول مقدرة صاحب القصيدة . وانا ابادر فأعرف الناقد ماغاب عنه . القصيدة من بحر « الرجز » وتقطع البيت الاول :

ماساتكم / ليستفي / عايشة / قليلا / مصباح .

وزنه : « مستفعلن / مستفعلن / مفاعلن / مفاعلن / فعلاّن »

وتقطع البيت الثاني : « جوعانزي / تهاسين / تهيمص / صباح /

وزنه : مستفعلن / مفاعلن / مفاعلن / فعول /

فهل يدلني الناقد على شيء في هذا التقطيع يشذ عن الرجز ؟ وبينما نرى الناقد يقر بعدم المعرفة ! اذا به يخطيء الشاعر خالد علي مصطفى في المقطع التالي : « ان شرعنا يشق بحره نزوع » ويقول ان « ان » تنحرف بتفعيل البيت عن مجراها العروضي . والمجرى العروضي هذا اصطلاح غير علمي . وتقطع البيت :

« انتشرا / عناشيق / فبحر هو / نزوع /

وزنه : مفتعلن / مفاعلن / مفاعلن / فعول »

فالببيت صحيح اذن ، ولم يقل احد ان « مفتعلن » لا تدخل الرجز .

(1) وقع خطأ مطبعي في الفعل « يعشق » وصوابه « يشق » وهو خطأ سهل كشفه ان المطلوب - كما يظهر من سياق القصيدة - ان يشق المصباح ليل الماساة لا ان يعشقه . وهذا الخطأ ليس هو السبب في غموض الوزن على الناقد لانه وارد في بيت واحد من البيتين .

العروض الحر عنصر اساسي من عناصر مشكلة الشعر الجديد ، وهو يكاد يكون اوضح مظهر من مظاهر التجديد في هذا النوع من الشعر . واستقراره على اسس واضحة معترف بها امر مطلوب . ولكن الملاحظ حتى الان ان دراسات الباحثين والنقاد في هذا الموضوع مازالت قليلة ، وتفترق الى الكثير من الجديدة والعمق والشمول . والشعراء يعتمدون على انفسهم في تطوير العروض وكشف حقائقه وتبين اسراره - وكثيرا مايقومون بدور النقاد والباحثين في هذا المجال . فعليهم - وهم الرواد الحقيقيون لتلك الحركة التجديدية - ان يتحملوا مسؤولية اثورة على الشكل القديم . ولا مسؤولية بلا وعي ناصح وثقافة عميقة . وليست من النصح ولا العمق في شيء تلك الملاحظات التي نثرها الاديب فضل الامين في نقده لقصائد العدد الثاني من « الاداب » . فهو مطالب - كناقد - ان يبين الاساس الذي بني عليه احكامه ، ومطالب - كشاعر - ان يكون ذوقه العروضي في المستوى اللائق بالثائرين على الشكل القديم ، حتى لاتعم الفوضى ويحل الاضطراب باسم التجديد . ولكن « الاديب الفاضل لم يحقق شيئا من هذا فهو يقرأ « الظل والصليب » لصلاح عبد الصبور فلا يسترعي انتباهه الا اخطاء المطبعة التي لا تخفى على قارئ مدمن للشعر الجديد فضلا عن شاعر . ان التنبيه لهذه الاخطاء امر ضروري ، ولكنه ليس كل شيء فقصيدة صلاح تلزم « الرجز » ولكنها تشذ عنه في بعض مقاطعها ، وعلينا ان نرصد هذا الشذوذ بكل اهتمام ، فاما ان تنهم الشاعر بالخطا ، واما ان نسايره في شذوذه بعد البحث والتحصيل - وفي هذه الحالة تنتفي صفة الشذوذ وتصبح الظاهرة الشاذة قاعدة . تبدأ القصيدة بهذا المقطع :

« هذا زمان السام » ووزنه « مستفعلن فاعلن » و « فاعلن » هذه تدخل في مقطع اخر ايضا حيث تقول القصيدة : « .. يصلبه حزنه تسمل عيناه بلا بريق » . ومن المتفق عليه ان « فاعلن » لا تدخل الرجز فهل ادخلها الشاعر يقصد او بلا قصد ؟ انا لا اتردد في اتهام الشاعر بالخطا - وعليه ان كان يقصد الخروج على الرجز ان يشرح لنا السبب اما ان كان لا يقصد فانا تنهمه بالتهاون في حمل مسؤولية التجديد . وتدخل تفعيلية « الهزج » - مفاعلن - في ثلاث جمل : الاولى حيث يقول الشاعر : « .. ندفن فيها جثث الافكار والاحزان ، من ترابها يقوم هيكل الانسان . » والتفعيلية المقصودة « كلانسان » . والثانية حيث يقول : « .. لانه يموت قبل ان يصارع التيار » والتفعيلية المقصودة « رعنتيار » . والثالثة حيث يقول : « .. كان سليم الجسم ، دون جرح دون خدش ، دون دم » ووزنها : « مفتعلن / مستفعلن / مفاعلن / مفاعلن / فعول » .

لقد حاولت في بحوث سابقة ان اناقش هذه الاخطاء وبحث لها عن علل او تبريرات . كان كلامي صرخة في واد لم يسمعها من حملة

وان ما في القصة من الصدق والشفافية قد اضفى عليها حالة من الشعر الهادي الذي يشر بتمكن في هذا اللون من الكتابة . واعتقد انه لو توفر للقصة اسلوب اكثر دقة وتقنية ، واشد احتفالا بالظلال . وبالتركيب العضوي للصورة ، والشخصية الانسانية المتميزة ... اذن لقدمت لنا بحق عالما فنيا غضا لانحتاج في تسلق ذراه الى ان نتوكلنا كثيرا على الاخرين .

وانما كرمز لقوة خفية تنضح بالشر . ويكون قتل الكلب الاسود قتلا للنبوة الخيفة ، واقصاء لقدر الجفاف وندرة الامطار . ولعل الكاتب قد تعمد ان ينهي القصة بذكره لنهر الفرات كدليل على هذه الفكرة الاخيرة .

هذه القصة تشكل امثلة طيبة من حيث التركيز ، والعمق الناتج عن المزج بين الواقع والخيال . واخيرا من حيث استخدام العلم مبررا منطقي لعمل مؤثر اختتمت به القصة وهو القتل ، كحل رمزي لمشكلة طابع غيبي هام .

خلدون الشمعة

دمشق

وأخيرا أرجو من الأستاذ فضل أن يتذكر معي أن نازك الملائكة قالت مرة أن اتهامها بالخروج على الوزن يثيرها جدا وانها لا تهتدأ الا اذا اقتنعت بخطئها او نفت التهمة عن شعرها . وارجو منه أن يتذكر معي ايضا أن احسان عباس قال مرة انه لا يطمئن الي ناقد للشعر لا يعرف الكثير من اسرار النغمات العروضية . وما قالته نازك هو ما نريده من الشعراء ، وما قاله احسان هو ما نريده من النقاد ؟

الحساني حسن عبد الله

## تجهيل الآخرين

بقلم محمد دلبرين

يفاجأ القارئ حقا عندما يقرأ كل هذا الكلام الكثير الذي كتبه السيدان : هشام الكامي ، ويوسف الاصغر ، عندما يعلم انهما كتياه نقدا حول كلمات وردت أثناء كلام لي عن موقف بعض الادباء الذي لا يليق باصول النقاش العلمي ، وعن بعض الادباء الذين لا يتحملون بصدر رحب الهادف الي اظهار قصور العمل الادبي واخطائه . وقد دهشت ايضا لذلك ، فان ما كتبت لم يكن نقدا كاملا ، او دراسة محيطة لرواية « جيل القدر » . وما اظن ان السيدين الا قد اخطا فهم ما كتبت خطأ اوقعهما في تجزئة فكرية ، لم يستطعيا معها الا ان يريا « اللون الاحمر المهيج » فحسب فيما كتبت . ولو انهما كانا اكثر اناة لرفعا أن ما اورده من « ملاحظتي » تلك هو هذا الذي انقله هنا بالحرف الواحد :

« اما الاولى فهي عن هذه « المناقشات » التي تنشر في باب هام من ابواب « الآداب » « مسمى » باسمها . ولا ينكر قارئ ما بأن هذه المناقشات اذا اريد بها وجه الحق فهي من انفع الاشياء تشبثا للصواب وتزيينا للباطل ، ولكن فريفا من الادباء انحرفوا بهذا المفهوم او القصد الذي وضع الباب اصلا من اجله فاخذوا يتصورون لانفسهم ولو كانوا على خطأ او ضلال ، بل لا يتورع كثير منهم عن الفخر والظمن بل والسباب الصريح احيانا اذا لم يستطع ان يعثر على الحجة او البرهان » . اذن : ان ما اردت لم يكن الا بيان ضيق صدر بعض الكتاب عندما يقفون امام نقد يتناول اعمالهم الادبية ، وخاصة اذا كان « نقدا » حقا ، ولم يكن « تقييلا » او « اعلانا » عن الكتاب ، وذلك بعرضه عرضا يظني على عيوبه وآفاته . وقد احلت القارئ - اثباتا لهذا الكلام - الي باب « مناقشات » من الاعداد السابقة من « الآداب » بينما اكتفيت بتقديم الدليل من المدد الاخير وكان فيه - مصادفة - هجوم عنيف من الأستاذ مطاع صفدي على الناقد الأستاذ « عبد المحسن طه بدر » ، وقد اتهم الأستاذ مطاع ناقده : بقصور النظر ، وسوء الفهم ، والتحامل ، بل انه تسامل في مادة فيما اذا كان الناقد يكن له عداوة شخصية (1) . ولم يكتف بذلك بل قد اضاف بان الأستاذ « طه البدر » كاتب مغمور لم يقرأ له الأستاذ مطاع شيئا على الاطلاق سوى ذلك المقال النقدي ، او كلاما هذا محصله ، ولم ينس ان يميز الأستاذ « طه البدر » في اتجاهه العقائدي فاشار في بعض كلامه الي « ماركسية » الأستاذ « طه البدر » . ( ولا ندري كيف اهم الأستاذ هذا ، وهو لم يقرأ للأستاذ طه شيئا ذا بال كما ادعى ) .

وقد كان هذا الكلام يدين الأستاذ مطاع صفدي بلا شك ، فقد كنا نتوقع منه موقفا اكثر جدية وتماسكا ازاء ناقده الذي قال كلمته صريحة في روايته .

ولم يكن تقييبي على كلام الأستاذ مطاع الا بيان « فساد » هذه النظرة التي تجمل من « تحقير » الناقد « هدفا » « لهدم » آرائه واقواله ، وعدم تجريد النقاد - بمجرد الا تعجبنا اقوالهم - من النية

الحسنة وصحة الفهم . بل كان في الحقيقة رجاء (2) الي الكتاب ان يكونوا اكثر روية وضبطا للاعصاب فلن تخدم المهارات والسبب والتجريح فضية الادب بحال . وقد قلت هذا بالحرف الواحد : « ونحن نرجو من الأستاذ مطاع الا ينتظر اكثر من ذلك من القراء ( أي الموافق المتعارضة التي يقفها ازاء روايته القراء والنقاد على اختلاف مستوياتهم الفكرية ) . اذ ان هذا شأن الناس جميعا وفي كل بلد ، واما اذا كان يريد « الاجماع » على استحسان روايته فذلك ما تظفر الكتب السماوية وحدها به . وكذلك تعرضت بالاضافة الي هذا لكلام الاديب الأستاذ فاضل السباعي عندما اخذته « الحدة » في رده على الأستاذ « عبد اللطيف شرارة » . واعتقد ان كل هذا واضح ومفهوم لكل القراء الذين لم يتجولوا وينفعوا انفعالا خاصا يحملهم على الاعتقاد بان تلك السطور المتواضعة عن « مناقشات الادباء » انما هي نقد « كامل !! » لرواية تقدر بستماية صفحة ( يبدو ان عدد الصفحات له تأثيره النفسي على بعضهم في تبيان ضخامة العمل الادبي وروغته ) ، وما فلتنه عن الرواية لم يكن الا بعض المآخذ وقدمتها شاهدا على اختلاف وجهات النظر ، وكنت في الوقت نفسه ادرك عاطفة الحزن المرير في مطاوي كلام الأستاذ مطاع صفدي لاهمال بعض الناس شأن روايته . ورجونا ان ينتظر اكثر من ذلك من الناس .

ولهذا ظهرت حيرة السيدين ( الكامي والاصغر ) وبان اضطرابهما جليا اذ ارادا ان ياخذوا ما كتبت ( نقدا ) يقصد به تقويم الرواية ، فالسيد هشام الكامي يقول : « ولو كانت تلك النقطة اكثر صفاء لكننا في هذه الحالة نستطيع ان نتمسك بطرف الخط الطويل الذي سار عليه ، بدل ان نقرر في نقه بان النية الحسنة ليست متوفرة لدى السيد دلبرين على الاطلاق » . والسيد الاصغر يقول « وقد لفت نظري فعلا اننا وصلنا الي النقطة التي اصبح العثور معها على اساس ضابط لاكثر الاحكام والملاحظات غير المبررة التي اوردها السيد دلبرين ضربيا من المستحيل » ويتساءل السيد الاصغر قائلا : فما هو السبب في ذلك ؟ هل يمكن السبب في ان نمة دوافع خاصة تملني على البعض ان يقتل ابدا ازمة كهذه تتبهما ازمات اخرى دونما توقف ؟ . والسبب الذي ارادا معرفته هو بسيط جدا ، فقد فصل السيدان الكلام الوارد عن الرواية عن اطاره واعتبراه نقدا موجها بالاساس الي الرواية او اني قصدت الي « تجريح » من يجبان ، وانني اتساءل بدوري : متى سترتفع بتفكيرنا عن اعتبار رأي من يخالفنا في النظر « تجريحا » وتفرضا ؟ الام سيظل النقد وفقا على جماعات يجيدون التلاعب بالالفاظ والمبارات ؟؟

ان ادنى نظر وابسطه يليقيه القارئ على ما كتب السيدان الغاضلان يريه راسا العبارات المثقلة بالسنائم والتهم التي يكياها السيدان جزافا ، فالسيد هشام الكامي يقول تعليقا على كلامي « واما اشخاص الرواية الذين وصفهم الأستاذ مطاع بالثورية فاننا نانسف اذا قلنا : لقد رأينا امثالهم كثيرا .. وهم لم يروا وجه الشعب الا من خلال زجاج مقهى معروف في دمشق » يعلق السيد الكامي على هذا الكلام بقوله : « يبدو ان السيد دلبرين من الصفر بحيث لم يكن بوسعه ان يشارك الشباب الثوري كفاحهم ومقاومتهم . او انه من الذين لا يهمهم من امور البلاد شيء .. اتولى امرها رجل فاجر .. ام رجل وطني مخلص » . هذا الكلام اترك للقراء « الآداب » ان يحكموا على الطريقة التي استنبط بها من الكلام السابق ، وانا اسأل السيد هشام الكامي : كيف حكمت على رجل - رجما بالفيب - وانت لا تعرف عنه اي شيء مطلقا بأنه رجل ( لا ابالي ) لا يهمه من حكم البلاد من العباد ؟ وكيف عرفت انه من الصفر بحيث لم يكن بوسعه ان يشارك الشباب مقاومتهم وكفاحهم ؟ . ( كان الاجدر به ان يسرد طائفة من نصالياته في ذلك العهد بدلا من هذا الكلام ) .

واما السيد الاصغر فقد استخدم كلمة لي اسوا استخدام في كلامه ناعنا اياي « بالقارئ العادي » وانا لا اترفع عن هذا اللقب مطلقا ، واعتقد انني قارئ لادب وساطل كذلك ، وان اطمح في يوم

من الايام الى ان اكون «روائيا فيلسوفا» ، او كاتبا له «اتباع» يفارون عليه ، ويدافعون عنه ، ولكنني أحب ان اهمس في اذن اخي الاصفر هذه الكلمات : «ألا تعتقد معي بأن أكثر ادبائنا قراء عاديين في مكتبات الغرب ، وضيوف على موائد الفكرية ، وان كثيرا منهم أيضا ضيوف غير كرام - مع الاسف - مصابون بمرض السرقة ، اذ سرعان ما يدسون في جيوبهم ما استحسوه ثم يعرضونه في بيوتهم على انه ملك لهم ، مستغلين في ذلك جهل القارئ العربي للفسات الأجنبية ، وتساهل النقاد ، او غفلتهم وانفماسهم في جدال بينظي عن ( الشكل والمضمون ) ، او مجاملتهم في اغلب الاحيان . الا يعتقد أخي معي بأن مصيبة الادب العربي منذ اقدم عصوره حتى اليوم هي في هؤلاء الجاملين المداجين؟؟

ذلك لان الكاتب الحقيقي ، لا يحتاج الى اتباع يحسنون تسليط الانوار عليه ، او يقومون بعمل شبيه بعمل قطعات « الهندسة » في الجيوش الحاربة النحصر في تهديد الطريق وتسويته لتبلغ الجسد باوجز مدة مستطاعة واقصرها .

وسأتجاوز عن سرد الشتائم الاخرى التي اوردها السيدان ممن ( تجهيل ، وتحامل ، وغل .. الخ ) فقد كانا في غنى عن ايراد ذلك الى فكرة جدرة بالتفاس ، وهي قضية « التشابه » في العمل الادبي او « تطابق » المواضيع والى اي حد يمكن معه ان تسمى « نقلا » او « سرقة » على الاصح . والسيدان يحيلاني على الادب الامريكى ، ويفتحان عيني جيدا على اسماء كتاب تشابهت مواضعهم ( وان لم يبينوا كيفية هذا التشابه اذ تركناه في صورة غائمة او زئبقية ، وبالنسبة اشكرهما على تنبيهي ان هناك في الدنيا ادبا « امريكا » وان هناك كتابا مثل تنسي وليامز ، آرثر ميلر ، هنري ميلر وغيرهم فقد كنت قبل ذلك اجهل هذا ) .

والامثلة هاهنا قد توضح الى حد ما الصورة التي اعد معها التشابه « استخداما » كما عبر السيد الاصفر : هناك موضوع عام ، نهل منه

سائر الروائيين ولا يزالون ، وهو موضوع « الحب » ومع ذلك فلن يتمكن انسان ما بمجرد ان تمر معه صور لعاشق ان يهتف بملء فيه « هذا روميو » او ان ذلك نسخة طبق الاصل عن الطيب الذكر « دون جوان » . اي ان هناك فرقا شاسعا بين التشابه العارض الذي لا يمكن ان يؤخذ عليه اي كاتبين اذا صادرا عنه ، وبين التشابه العميق الذي يحتاج الى وعي ومهارة لكشفه وبيانه . فلا يكفي لانسان ما ان يعيد تآنيث غرفة على شكل آخر ، ويصيح الستائر بلون مغاير لسابقه ثم يفرق يديه مزهوا قائلا : انظروا الى ابداعي و « خلقي » . وقد دلل السيد الكاملى - في اختلاف سلوك ابطال كامو في « العادلون » عن اشخاص جيل القدر - بان هذا الاختلاف في المصائر كاف لنفي عملية « الصبغ ، وتغيير الماركة » . واقول للسيد : الا تعتقد بان فكرة واحدة اذا كتبت بأسلوبين مختلفين تعتبر من انتاج قلم واحد؟! او ان الذي لا يجيد عملية « الصبغ » يعد من السداجة بمكان يستطيع معه وضع اليد عليه بسهولة متلبسا بالجرم المشهود؟؟ ولي كلمة اخرى عن « كلمتي السيدين » وهي اتباعهما مخططا معدا بعناية ، فقد جاء كلام كل واحد منهما متما للآخر ، اليس في هذا ما يشر بعض الشكوك؟؟ ارجو الا يفضيهما هذا الكلام فإني لم انفرد بملاحظة هذا فقد لاحظته الكثيرون .

وشيء آخر .. هو طريقة « التهويل » التي اتبعها ، يقول السيد الاصفر : « كيف تجيز الادب نشر حكم خطير كهذا الذي يطلعه السيد دلبرين بان ثمة استخداما لبعض ابطال « العادلون » في رواية جيل القدر حتى ولو كان الرأي صادرا عن قارئ؟ » . واحب ان انبه السيد الاصفر بان ثمة نقصا في المعنى في عبارته اذ اغفل العبارة المشهورة التي تناسب الحال ، وهي « الضرب بيد من حديد على امثال هؤلاء » حتى تستوفي الجملة معناها .

ولي رجاء الى القراء الذين هم على شاكلة السيدين الكاملى والاصفر ، بالا يحجروا الفهم عن الذين لم تطرهم هذه « السيمفونية » ويخرجوهم من زمرة « العاقلين والفاهمين » او كما قال السيد الكاملى : « لماذا لا يحاول السيد محمد دلبرين ان يعيد قراءة جيل القدر ممن جديد؟ واذا عجز عن فهمها ثانيا فاننا نستطيع عندئذ ان ندين ثقافته » . لقد ضيقت واسعا يا اخا العرب .

وبعد : اذا كان الكاتبان الفاضلان يعتقدان ان بيت الاستاذ مطاع صفدي من « زجاج » فما هو ذنبنا نحن ... يا ترى؟

محمد دلبرين  
دمشق

## « جيل القدر » .. واداب النقد

بقلم هيثم محمد العمر

بالرغم من تنبعتي لكل ما يكتب في ابواب المناقشات منذ زمن طويل ، وفي مجلات عديدة ، لم اشعر بارتياح ، كذاك الذي شمرت به حين قرأت كلمة السيد « محمد دلبرين » واحسسه بأنه عبر عن كثير من ارائي وخواطري .. كان هذا في الوقت الذي كنت احس فيه بضيق شديد وتآفف من هذه الاحوال التي وصل اليها النقد ، اذ كنت احس ان بعض الكتاب في مناقشاتهم قل ان يبضوا الحقيقة وانما كل مهمم ان يقولوا ما يرون انه يسكت خصمهم سواء كان حقا ام باطلا ، وسواء كان تادبا او تحقيرا وازدراء .

أما كلمة السيد دلبرين فقد حاولت ان اجد فيها ما يدل على ان صاحبها ينزع الى طائفة من الناس ، او الى اتجاه نقدي خاص ، يبغى من كلمته تشويش جماعة اخرى ، او تشويه اثر ادبي ، لكنني لم انظر ، وكل ما وجدته فيها انها كلمة طيبة صدرت من قارئ متتبع على ما يبدو - اذ لم اقرأ له من قبل شيئا - ساءه ان تتردى المناقشات

صدر حديثا

سعید عقل

YAIRA

اول كتاب لبناني بالحرف اللاتيني

منشورات مكتبة انطوان

الادبية الى وسط ليس من طبيعتها ان نهبط اليه الا حين يتسلم زمامها من لا يحسن قيادتها .. وساءه ان يقوم الاتار الادبية بشهادات الاتباع وعن طرق الدعاية ، وساءه ان يدافع عن هذه الاتار بأسلحة رخيصة ، فوامها النجھيل ، واساءة الظن ، والاستحفاف بمن يتصدى لنفدھما والازدراء به وبثقافته ، وتحليل الاتار تحليلا لا يتفق مع شكلها الذي ظهرت فيه ، ونسبة الابداع الى التوهّمات والرمزيات المغلفة التي هي بهدر المحومين اشبه .

هذا ما تدل عليه كلمة المسكين « محمد دلبرين » الذي اوقس نفسه ، وربما كان في ظنه ان تلقى هذه الكلمة صدرا رحبا ، وتقبلا مشكورا ، وصدى طيبا في نفوس من اشار اليهم ، لانها تعبر لهم عن الحقيقة التي كانوا يشعرون بها وهم يكتبون ما كتبوا من نقد وتعليق .. ولا ادري كيف لم يفهم قصده على الوجه الصحيح ، فقد راغبي ان تظهر ( الاداب ) وفيها كلمتان من دمشق تصدران عن شيء من الحقد ، اقول هذا وانا اعني ما اقول : والا فما معنى هذا الاسلوب الرخيص ، ما معنى هذا التعالم والاستاذية ، وما معنى هذه الاتهامات المتتابعة . وما معنى هذه الراهية التي يريدتها السيد (يوسف الاصغر) ايريد مجلة الاداب ان تمنع قراءها من ابداء الراء التي لا تتفق مع ارادته؟ ايريدها ان تكون مجلة فئة خاصة لا تحب ان يعيش غيرها بجانبها ؟ ايريدها ان تخصص صفحاتها لانماهم البهلوانية فقط؟! .. واحد يهذي ويدعي انه يكتب بالاسلوب الرمزي ، واخر يكشف بعصاه السحرية هذه الرموز والالغاز ، التي لا يمكن لامثالثنا نحن ان ندرک عمقها وانفتاحها الجانبية ، وزواياها وتقلباتها .. والاخرون يصفقون ويهتفون للمعقبة والمعاقرة .. اذا اراد السيد « الاصغر » ان يقول الحق ، فاني ما اكاد اقرا شيئا من هذه الاتار وتعليقات الزملاء والاتباع عليها حتى تفتز الى ذهني صورة الحفلات الانتخائية التي كانت تقام «ايام زمان» على حد تعبير اخواننا في الاقليم الجنوبي، ومنظر اصدياء المرشح وهم يكشفون للناس حقيقته التي لا يعرفها عبادالله، وكيف انه من اول الوطنيين الذين باعوا ونذروا كل شيء للوطن ، وانه يتمتع بكفاءة ومقدرة وثقافة ونبل واخلاق ومروءة الخ .. اما عقيرته فلا تداني .. ثم يعقب ذلك التصفيق الشديد من الاتباع والتلاميذ .. ويتعالى الهتاف .. وتدور اواكب ، والويل لمن لا يتابع التسيار ، او يدعي ان مرشحا اخر له ميزات ايضا ..

ان التجريح الذي احس السيد « الاصغر » به ليس الا كلمة هادئة قالها متادب يتذوق ادب هذا وذاك ، ولا يهجمه ان يكون هذا او ذاك ، الاديب الاكبر ، او الاعظم ، وانما يسوءه ان تكون ساحة الادب مجالاً للتشويش والغذف بالعبارات الخسنة التي لا تصدر الا عن جفاف ورغبة في المراك .. ان كلمة تقال من اجل الحق ، تعتبر تجريحا يجب ان يطلق الياب في وجه صاحبها ، اما الكلمات التي تظفر سما زعافا وحفدا سائنا فلنك نقد ادبي موضوعي على مستوى عال لا ترقى اليه افهام من يتصدون للنقد هذه الايام ..

اما السيد « الكاملي » فيبدو انه فتى ناضج من « جبل القدر » وانه عاش فترة عهد « الشيشكلي » وشارك في الثورة الحالية وانه لم يكن « من الصفر بحيث » يقصر عن مشاركة « الشباب الثوري كفصاحم ومقاومتهم » وانه درس الادب الامريكي واطلع على نوعية الموضوعات التي يشترك فيها الروائيون الامريكيون . فلتنها امتنا بهذا الجيل الذي اوصله الاستاذ مطاع الى ان يكون المعبر عن الانسان العربي المعاصر الذي يعمل من اجل الوحدة الشاملة وهو في اباحيته ، وتهالكه في القضايا الجنسية ، او في احلامه التي تصصف براسه على اثر الكاس .. ليبيك يا فلسطين فقد انتصر جيل القدر !..

يحكم السيد « الكاملي » على السيد دلبرين « بالجهل المطلق في كل ما يمت الى الحقائق الادبية الزاهنة بصلة » ثم يطلب منه اخيرا ان يعيد قراءة جبل القدر فان لم يفهمها ايضا فالسيد « الكاملي » جاهر لان يدين ثقافته التي لم تستنسخ هذه الرواية .. ثم يحيله لقراءة ما كتب حول الرواية ويكاد القارئ يحس بالتوسل والدعاية في كلام

السيد « الكاملي » .. وكأنه يقول : انت جاهل لا تفهم ومع ذلك ، اقرا فان فهمت فانت من صفنا وجيلنا وان لم تفهم فاستنم بهؤلاء الذين اعرف منك واقدم خبرة في آثارتنا .. وانا انصح السيد دلبرين فقله يفدو علما بعد جهل ، وعبقريا بعد « صغار » .. ما اخلص هؤلاء الاتباع الى سادتهم !

ان السيد « الكاملي » كتب في كلمته : « الاستاذ مطاع .. السيد عبد المحسن طه البدر .. وربما قيل انه يجهل هوية الاستاذ البدر لكن من يصم الناس بالجهل لا يكون الا علما .. والسيد « الكاملي » يعرف الاستاذ البدر، ويعرفه ممن لا يفترض فيهم ان يرتفموا بتقدمهم عن مستوى الاهواء الشخصية » ومستوى الاهواء الشخصية هذا حين يخالف الاستاذ البدر احكام جبل القدر على روايتهم ، ويبين ما فيها من عيوب تبتد له ، فيكون جزاؤه ان ينكر له الاستاذ مطاع ، وييدي استغرابه له . ويصفه بابشع النعوت . ثم ياتي افراد جبل القدر فيقطعون استاذهم ومربيهم ومتعهدهم بتجريد البدر من الاستاذية . لكن الحق يفلت من لسانهم فيعترفون بانه ناقد معروف ، وان كان ذلك في معرض ذمهم له، وانه لم يرتفع عن مستوى الاهواء الشخصية .. افليس من العجيب ان يردد الاستاذ ان هذا البدر رجل مجهول لا يعرفه ولم يسبق ان عرف له آثارا ادبية ، ثم يبدو على تلاميذه انهم يعرفونه معرفة جيدة ، ولكنهم كانوا ياملون ان يكون في صفهم ، سائرا في موكبهم .. ان انكار الاستاذ مطاع للاستاذ البدر لا يضعف من قوة الاحكام النقدية التي اطلقها على جبل القدر .

ونحب ان نقول للسيد « الكاملي » ان ما سماه تعليقا من الاستاذ مطاع على نقد الاستاذ بدر لا يعتبر تعليقا بالمعنى الصحيح ، اذن ان التعليق انما يكون لتوضيح نقطة كانت غامضة على الناقد فواقفته في خطاه اما ان يكون التعليق قريبا من الشتم فهذا شيء لا ترضاه النفوس الكبيرة الطافحة بالحب ، الهادفة الى توضيح الحق .. لقد تآثر الكثيرون من كلمات الاستاذ مطاع الفاضية فما مضى ان يوجه له مثل هذه العبارات « وتعالى الناقد .. في هذا المقال التيميم .. هذا الناقد المصري .. فلو ان هذا السيد كان من مصاف الابداء .. بحران ادبنا العربي ونقاده الاشواوس .. لو كان الناقد متقنا حتى قواعد كتاب النقد المدرسي .. هكذا يكون الفهم والمعلوية النقدية يا سيد طه اليس كذلك .. لكم غالط طه البدر عمدا او جهلا .. الخ .. » من العبارات التي تدل على ان صاحبها كتبها وهو مشحون بالفضب ؟ مع ان الخير له ولادبه لو كان تعليقه اهدا قليلا ، ومناقشته للمآخذ التي ارتاها الاستاذ البدر بالتي هي احسن .. وقد صدق السيد دلبرين في تعريفه لجبل القدر بانهم اولئك الذين لم يعرفوا وجه الشعب الا من خلال زجاج المقهى المعروف ، هناك على مفاعدهم يتحدثون في قضايا ومسائل لا يفهمها هذا الشعب ، ويرسمون له الخطط والمناهج الخيالية، ثم يلقونها الى بعض الفوغاء الذين منقطعهم التشويش والتبجح بالالفاظ دون عمل مجد . ونضيف نحن الى ملاحظة السيد دلبرين باننا عرفنا ايضا كثيرا من اشخاص الرواية ويؤسفنا ان نقرر بانهم شباب ثوري فعلا ، لكنها الثورة التي تعتمد على التمثيل اكثر مما تعتمد على الايمان بمبدأ والدفاع عنه .. الثورة التي تجعلهم يتصرفون دون ان يعصرف القصد الذي يهدفون اليه .. الثورة التي تجعلهم يحقدون على كل من يعمل في حقلهم او حقل اخر ، وكل همهم ان يقال انهم فعلوا كل شيء، وان الوطنية وقف عليهم .. لا تريد الافاضة في وصفهم لان كل من خالطهم يعرفهم حق المعرفة ، واحسب ان اكثر القراء من الاقليم السوري متتبع لاحداثهم كما ان القراء في الاقطار العربية الاخرى لا يمكن ان ينسوا هذه الفترة التاريخية ، ولا يريد ان ننشر بان جبل القدر طالما هادن الدكتاتور في مبدأ امره .. وما اظن النزاهة التي يتحلون بها ترضى لهم ان ينسوا لانفسهم وحدهم شرف مقاومة الدكتاتور ، الذي هبت في وجهه طوائف وطنية مختلفة الاتجاهات .. وعقدت عدة مؤتمرات سرية بين عديد من الشباب للتداول في كيفية القضاء على الحكم الاستبدادي .. وفي سجن المزة الذي عرفه ابطال جبل القدر ولا يزالون

يتبعون بانهم دخلوه .. لا نراهم يتحدثون عن الاخرين فيه . فلا يخبرونا الا عن الجهلة وافراد العصاة المأجورة ، اما بعض العناصر الوطنية التي كانت تلاقى اشد انواع التعذيب والاهانات فلم نسمع عنهم شيئا .. ان ما نبغيه من جيل القدر ان لا ينسوا الانصاف حين يتحدثون عن الحركات التحررية، ونورات الشباب ، وحين يتحدثون عن الادب والادباء ، كما نبغي منهم ان يكونوا منطقيين لان الشباب الذي يعيش هذه الحياة المأجنة لا يمكن ابدا ان يكون مثالا للبطولة التي تنفذ الامة العربية .. ان هذه الثورة العربية بعيدة كل البعد عن افق النفس العربية ، يمكن ان يسمى هؤلاء الابطال ثوريين وان يحققوا ما يشاؤون. بهذه الثورة ، اما ان نسمي هذا ثورة عربية فما اظن نفوسنا تقبل .. ان صفات وملامح هؤلاء الثوريين لانلمس فيها سمات العروبة وما اصدق الاستاذ البدر حين قرر بان الاستاذ مطاعا لو لم يسمهم اسماء عربية ويتحدث عن اماكن معروفة في دمشق لما عرفنا أنهم من أبناء امتنا المتقدمين لقيادتها ، ونحن قبل ان نراهم في رواية الاستاذ مطاع كنا نكر عليهم هذا الانسلاخ من كل صفات العربي ، وانجذبهم الى الساحات التي تفوح منها روائح التخدير ، وخلصهم على بعضهم ثياب البطولة في شتى الميادين .. والان وبعد ان عرف القراء هؤلاء الابطال ايصدقون أنهم اهل لتحقيق هدف العرب الاكبر ؟ ايصدقون انهم يتزعمون الى العروبة في كل مشاعرهم ؟ ان السيد « الكاملي » يدين ثقافة السيد « محمد دلبرين » لانه لم يفهم الرواية على الوجه الذي يريده ابطالها ، ويشير اليه بانه لو قرأ الادب الأمريكي لهاله ما هال السيد « الكاملي » من اتفاق الروائيين في نوعية المشكلات ، وزال ادعاؤه بوجود الشبه بين « جيل القدر » و« العادلون » لانه « ما من كاتب على الاطلاق الا ويتفق مع كاتب اخر في نوعية المشكلات » هذا صحيح لا ينكر وليس من عيب على الكاتب ان اشترك مع غيره في عرض مشكلة ، لكن المشاكل تختلف زمانا ومكانا ، فحين يتفق كاتبان في زمان ومكان معينين ، لا شك أنه قد تبدو وجوه عديدة للشبه بين ما يطرقتان من مشكلات ، وما يصلان اليه اخيرا .. فليس غريبا ولا عيبا ان يشترك الروائيون الأمريكيون ، او الفرنسيون ، او الروسيون ، ذلك لانهم يعيشون بيئة واحدة تؤثر فيهم وتوجه انظارهم بدرجة واحدة تقريبا ، اما ان يشترك الثوريون العرب مع « كامو » في مشكلة واحدة ، ويتبعوا خطاه في عرض المشكلة، فهذا يتنافى مع الصبرية والادعاء بالفتح الجديد في الحقل الادبي .. واعدو لاقر بانهم قد يعجب كاتب في اية بقعة من بقاع الارض بكاتب اخر في بقعة ثانية ، ويرسم خطاه ، لكنه لا يلبث ان يشق لنفسه طريقا جديدا تبدو فيه اصالته ، كما انه لا يبتغى اعتراف بالفضل لاربابه ، وقد صرح عدد كبير من ادبائنا اثناء احاديثهم للاخصا بآثارهم باديب او اكثر من غير الادباء العرب .. ومع ذلك فلا يعدو التأثر خطوة البدء او رسم المنهج ، ثم ترسم ملامح ابطال الرواية،

صدر حديثا :

## لهات الحياة

مجموعة شعرية وجدانية

للدكتور يوسف عز الدين

دار العلم للملايين

وتسرد الحوادث فننسى صاحب الخطوة الاولى ونعيش مع الاديب الاصيل ، نصرب مثلا على ذلك بالروائي العربي الاول الاستاذ «نجيب محفوظ» حيث جاء في مقالة الاستاذ الدكتور « محمد غنيمي هلال » المنشورة في عدد الآداب « النقد الادبي » بعنوان « هل لدينا مذاهب ادبية » بان الاستاذ محفوظ في نزعة الواقعية متأثر بانكانيين الانكليزيين « ارنولد بنت » و « جالسورثي » ، فمن منا ينكر على الاستاذ « محفوظ » هذا التأثر ؟ ذلك لانه ابداع في انتاجه لدرجة انه لا يمكن لغير المتخصص ان يلمح ذلك التأثر . اما ان نناسى خطوات كاتب ما أعجبنا به لدرجة ان تكاد تختلط احداث روايتنا بروايتنا، فهذا ليس من الاتفاق « المطلق » في شيء وانما هو عجز عن اللحاق بالركب ، وليس يرفع من شان هذا العجز اتهام النقاد او المعلقين بالجهل ، واتهام القراء بعدم الوصول الى مستوى الرواية وعمقها . لم يكن السيد « دلبرين » وحده الذي قرر وجود الشبه بين ثورية « جيل القدر » و« العادلون » وانما قرر ذلك اغلب من اطلع على الروايتين حتى ان من كتبوا عن « جيل القدر » لم يفهم هذا ، كاشارة الاستاذ ابراهيم الناصر الذي لم يلبث ان فرق بين هؤلاء واؤلئك ، فتلقف ملاحظته السيد « الكاملي » وقدمها الى السيد « دلبرين » دليلا على انه افهم منه لانه استطاع ان يفرق بين الموقف الانساني والموقف الوحشي .

واود ان اسأل لماذا كل هذه الثورة على الاستاذ البدر واصحاب التعليقات التي لا ترضي جيل القدر ؟ هل هذا من نوع ثورتهم ؟ ارجو ان يكونوا اكثر هدوءا وتقبلا للملاحظات ، وان لا يتهموا غيرهم بسوء النية والقصد ، فانا والسيد « دلبرين » المسكين والاستاذ البدر واكثرية القراء والمثقفين نشارك اخواننا اعجابهم بالاستاذ مطاع صفدي وادبه ، ولكننا لا نتعاضد عن الحق ، ونكره غيرنا ، ونعدي لانفسنا كل الابداع ولغيرنا كل الفضل . والملاحظات التي ابداهها الاستاذ البدر على الرواية جاء كثير منها في دراسة الاستاذ اورخان ميسر والاستاذ ابراهيم الناصر ، ويكاد يتم الاجماع على ان الرواية اتصفت «بالشكالية الذهنية» ولهذا كان تدخل الكاتب في التحكم بالاشخاص والاحداث واضحا جليا مما امارت الحركة في الرواية او ضعف الحياة فيها .. وقد كنا نحسب ان الاسلوب النقدي الذي كان يتبعه الرفاعي والعقاد قد مضى اوانه لكن الموقف الذي حدث بين الاستاذ البدر والاستاذ مطاع ، ذكرنا به واشعرنا اننا لا نزال نضيق بما يخالف رأينا ولو شعرنا انه الحق .. ان كل من قرأ دراسة الاستاذ البدر للرواية لا يشك انها كانت ناقصة لانها عرضت مثالب الرواية فقط ، الا ان العرض كان بلاقة لا تيسير وانما تحتاج الى تعليق من نوعه يستدر الانصاف من الاستاذ البدر ليقول كلمة في مناقبها ايضا .. وبدلا من هذا هاجت ثورة الاستاذ مطاع فقتف ناقده بما اساء الى النقد وجعل كثيرا من القراء يميلون الى صف الاستاذ البدر في هذه المعركة لا لانه اصاب في احكامه ، وانما لانه قوبل بما لا يستحق .

بقيت كلمة اخيرة .. اذا كان السيد « الكاملي » يدين ثقافة السيد دلبرين الامريكية فاننا نستطيع ان ندين ثقافته العربية وثقافة زملائه، ونلتمس منهم ان يدرسوا آداب ائمتهم ايضا الى جانب آداب الامم الاخرى ، ليس عجيبا ان نبدأ الاحاديث مع احدهم فيأخذ في سرد المذاهب الادبية الاجنبية ، وبرز رجالها ومؤلفاتهم ، وما يدور في تلك الاوساط الادبية من مناقشات ، واعتراضات ، وهذا امر عظيم وبشرى طيبة باننا فتحنا عيننا لتري الاتجاهات .. ولكن الحزن ان نراهم يتعرون في معرفة حقيقة الاتجاهات الادبية العربية، فلا يكادون يعرفون من الآثار الادبية العربية الا ما يصدر عنهم وعن مدرستهم ، وحين نسألهم عن رواية او ديوان شعر ، يبدون استخفافهم بصاحبه ويدعون ان هذا لا يستاهل القراءة واضاعة الوقت .. وكم من مرة طرق اذني قول بعضهم انه لا يقرأ من الآثار الادبية العربية شيئا ! فهل هكذا يكون الاخلاص للامة العربية ؟ اما ادبنا القديم فعليه رحمة الله . حتى طه

حسين والزيات والعقاد والعرين ليسوا بادباء فليمتبروا وهم احياء !!  
ان هذا التنصل من الثقافة العربية قد يصدر ممن لا يحس بعرويته ولا  
بالانتماء الى الامة العربية ، الا انه ما اظنه يصدر ممن يبني زعامه  
الشعوب العربية ويتقدم لقيادتها .

وختاما ارجو الا اكون قد ازعجت من لا يرى نفسه تستحق الازعاج،  
وارجو ان يعلم الجميع انني لا احقد على احد ولا انتصب لفته فانسا  
ممن يلتمس الاعتذار لكل انسان ، ومن يقرأ في شتى الآثار الادبية لا  
يهمه ان تكون لفلان او غيره من الناس ، ولكنه يشترني ان ارى تنكبا  
للسواب وبعدا عن النزاهة والانصاف . ومعذرة من الجميع ، ونحية  
لكل من ذكرتهم .

حلب - هيثم محمد العدر

## نقاط اتفاق . . ونقاط اختلاف

بقلم قنري مايو

لا احب ان يفهم الاستاذ الناقد انور المداوي ولا غيره من القراء ان  
حديثي هذا الشهر نقدا او ردا على نقد . كما لا احب ان يروا فيه  
اطالة كلام في موضوع كثر عنه الكلام . فانقصية ليست اكثر من  
« دردشة » بيني وبين الاستاذ الكريم الذي سمح لي من وقته بما  
يستدعي الشكر حقا .

لست ادري ماذا شعرت بان الاستاذ الناقد كان يتحدث الي  
وحيدي في مقالته الراشدة التي نشرتها الآداب في عددها الماضي  
بعنوان « زوايا ولقطات » . ولقد تخيلت اننا تصافحنا على اتم وفاق  
عندما استهل حديثه باعترافه المريح « لست من انصار العمامة » انا  
لست من النزق على أي حال لاقول: ها قد ألقى السلاح ، فالتفاهم  
في واد والمهارة في واد اخر . ويفخر لي الاستاذ انني عرضت لهذا  
الشان من الظن ، ففي كل يوم استيقظ على حلم مزعج من التراسق  
بما لا يليق بين هذا وذاك على مسرح صحيفة من الصحف او مجلة من  
المجلات . ولقد سرتني اننا التقينا بالاسم في غرة « زوايا ولقطات » لقاء  
طيبا ، فحق لي ان امنى لهذا اللقاء اليوم ان يكون مثمرا ، وان لم  
يكن ، فانا لاشك لحظة في انه منقضى بسلام .

انه من العقول ليكون الحديث مجددا ان ابدأ فاحدد موقفي من  
العمامة والفصحى ازاء المضمون الذي اتفقنا انا والاستاذ المداوي  
على ان نجعله حيا قويا على « تفجير طاقة القارئ الانفعالية » على  
حد تعبير الناقد الاديب . واذا جاز للناقد الادبي ان يستعيد طريقة  
العلماء في الشرح استنطت ان امثل العمامة بشمع من القوة يذهب  
يمينا ، والفصحى بشمع آخر يذهب يسارا ، وبين الشعاعين في  
الوسط شمع يمثل محصلة القوتين المتنافرتين ويصير عن الواقع الذي  
نحياه ونعند به في الانتاج الادبي . لقد يخطر للاستاذ المداوي  
هنا ان يحتج بانه لم يمثل العمامة باتجاه والفصحى باتجاه آخر  
معاكس حتى اتناقشه على هذا الاساس ، بل انه دعا الى الموافقة  
بينهما في القصة والمسرحية ما بين حوار وسرد لثلا يكون الاداء شكليا  
بعون مضمون وخاصة بالنسبة لرجل الشارع ونصف المثقف . وهو  
يسألني عما افعل كاديب اذا كنت واقفا على الشاطئ ، وانا اعلم  
ان رجل الشارع في القاع ، ويميل الجواب بنفسه : « لا بأس على  
الاطلاق من ان تهبط اليه لترفضه معك الى فوق » . ان الجواب  
سليم تماما من حيث المبدأ ، ولكن الا يحق لي كمتهم بمصير الفرسي  
ان ادعو لان يتعلم الناس السباحة ولان يسافروا في البحر على  
مراكب تصممهم من الفرق الا اذا حكم القدر؟! ثم ان كونني على

شاطيء الامسان وكون رجل الشارع في فاع البحر - باعتراف  
الاستاذ - ذلك مما يبرر مضيي الشعاعين في اتجاهين متعاكسين يمينا  
ويسارا ما بين عمامة وفصحى . وما الاتجاه الثالث بين الاثنين الا  
محصلة المحاولة الصادقة التي نذلها معا لانقاذ الفريق . صحيح  
« انا نعيش في عصر اصبح يطلق عليه عصر الشعوب . . الشعوب  
التي تكافح من اجل الحرية والبحث عن مجتمع افضل يليق بكرامة  
الانسان » انها ازمة انسانية مطبقة لا اجد حلا لها في مجتمعنا العربي  
الا على اساس تعريف الامة العربية بذاتها عن طريق التراث الذي  
رثيت له ان يموت في بطون المكاتب . الا يعذني الاستاذ المداوي  
غريفا يجب انفاذه لو افترضت انني رجل مثقف قرأت مسرحية يوسف  
ادريس « اللحظة الحرجة » فشعرت بانها لم تفجر في نفسي الطاقة  
الانفعالية لانها كتبت بعمامة مصر وانا عربي شامي؟! . ارى من  
الاقواق ان تترجم المسرحية الى عمامة الشام والعراق والمغرب حتى  
تحقق الاثر الانفعالي المرجو؟ ام يرى من الاوق لو كتبت بفصحى  
مبسطة في حوارها وسردها لتكون اثرا خالدا في مكتبتنا العربية  
من ادب الثورة؟ ما هي الحكمة في ان نمنع المثقف بروائع شكسبير  
وغواير اقبال العرب ونترك للرجل البسيط بساطته التي تحبسه عن  
آفاق اسمى؟ ان « تمثلنا الفكري والوجداني للارضية التاريخية  
التي تجري فوقها الاحداث والشخصيات في مسرحية عطل » وغيرها  
يصح من نافلة القول الكلام فيه فيما لو كانت لغتنا الحية عمامة مصر  
وحدها مثلا . ربما تطلب النقاد من المترجم ان يتكلف اسلوبا  
ارقي ولكنهم لن يطلبوا اليه ان يجري الحديث بين « عطل وياجو  
وديدومونه » بلغة اخرى غير اللغة التي تعيش فيهم ليكفلوا تمثلا فكريا  
وووجدانيا اكمل . واذا اتهمني احدهم بالبالغة في التعبير بين عمامة  
وفصحى للغة واحدة قلبت هذا الاتهام دفاعا ودعوت دعوتي الى رفع  
العمامة الى مستوى الفصحى المبسطة التي تستخدمها الصحافة  
والاذاعة انفاذا من الترددي فيما هو اسوأ بتحول اللهجات الى لغات .

ولعله من المفزع حقا ان يذهب بي الظن الى ان يكون يوسف  
ادريس قد اخذ بنظرية الاستاذ المداوي فانطلق ابسطال مسرحيته  
المصريين بعمامتهم وانطلق « جورج » العسكري البريطاني بالفصحى  
لانها لغة غريبة في اذن الجمهور المتفرج . ليتسه انطق الانكليزي  
بانجليزته تمشيا مع الدارجة المصرية الشوية بمفردات وتعابير  
انجليزية . ليتسه لم يزرع في النفوس الخام هذا الانطباع السيء  
بالنسبة للفصحى . ليس هذا التمني بأعجوبة الإعجاب فان فيه  
اعتمادا على الانطباع المبهم المؤثر الذي يخلقه كلام الاجانب على  
الاجانب . ومن جهة اخرى ترى كبار الكتاب العالمين ينطقون ابطل  
رواياتهم بكثير من العبارات الفرنسية وهم يكتبون بالانجليزية مثلا . .  
وقد يستخدمون في بعض حوارياتهم اللهجة الدارجة في مكان  
الرواية حفاظا على الانطباع التاتري للقارئ او السامع ولكنهم لا  
يصلون الى درجة الاغراق بالمزج بين لغتين اجنبيتين عن بعضهما  
الاخر ، ولا الى درجة الاسفاف بالكتابة بلكنة محلية . وهم عندما  
يضطرون الى اجراء بعض عبارات من هذا القبيل يحتفظون لها في  
الطباعة بشكل من الاحرف يدعى بالانجليزية *Italic - type*

في هذا المكان اقف من الاستاذ انور المداوي على اقرب ما  
يكون اذ وافقه على استخدام الدارجة في الحوار ولكن في «اللحظات  
الحرجة» من العمل الادبي! . اعني في اللحظات التي يضطر فيها  
الكتاب ان يجري العبارة لخدمة فرض ضيق على الفصحى ولا اظنها  
تضيق بفرض الا نادرا . نعم ، ان عبارة واحدة او كلمة واحدة قد  
تنفذ موقفا باسره . وليتساءل القارئ بعدها عن معنى هذه العبارة  
او هذه الكلمة في محلها من العمل الادبي فذلك ادعى الى امتساعه  
« بزوايا ولقطات » تنقله من جو الى جو في عالم الانفعال بالآثر .

قنري مايو

حلب